

الحركة العربية

خلال الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها

١٩٣٩ - ١٩٥٢

د . خيرية قاسمية

أستاذة مساعدة في قسم التاريخ بجامعة دمشق

لقد كان للأحداث التي تلت الحرب العالمية الأولى في المنطقة العربية، من اجراء التقسيمات السياسية ورسم الحدود وعدم تحقيق الاستقلال واطماع بريطانيا وفرنسا والصهيونية اثرها الفعال على مجرى الحياة السياسية وعلى اهداف الحركة العربية طيلة الفترة بين الحربين ، كما اثرت على صياغة اوضاعنا الحاضرة . ذلك ان تسويات مابعد الحرب التي جرت بطريقة مغايرة لما قطع للعرب من تعهدات قد هددت الفكرة القومية التي انتشرت قبل الحرب العالمية الأولى ، التي تؤمن بوجود امة عربية تركز على لغة وتراث وتاريخ وتطلعات ومطالب مشتركة ، ونشأت نظم سياسية مختلفة كان من شأنها ان تؤدي الى تجزئة الحركة العربية . وشجع هذا الاتجاه الحكم الاجنبي وبعض القيادات المحلية . وكافحت الفكرة القومية لتتجاوز الحدود الضيقة ، وتحاول الإبقاء على فكرة الوحدة حية ، وشغل هذا السعي الجماهير وقادة الفكر وزعماء النضال القومي رغم انصراف اجزاء الوطن العربي المتعددة الى قضايا استقلالها الوطني الذي هو وليد ظروفها الخاصة .

ويمكن القول اجمالاً ان الحركة العربية في الفترة بين الحربين ، ورغم ماتعرضت له من نكسات وتراجعات استطاعت ان تفرض نفسها كحقيقة واقعة فوضعت نظريتها القومية ، وواجهت خطرين مترابطين ؛ التجزئة والاحتلال وحقت عدداً من المكاسب على الصعيدين النضالي والقومي

الى ان اندلعت الحرب العالمية الثانية لتوجه الحركة العربية نحو مسار جديد تبعا للتغيرات المستجدة .

١ - سنوات الحرب العالمية الثانية وأثرها على الحركة العربية :

لم تكن الاوضاع العربية عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية توحى بالتفاؤل للفئات الوطنية ، اذ بعد ربع قرن من الكفاح من اجل الاستقلال والوحدة ، كانت القوات الاجنبية لاتزال تسيطر على المنطقة العربية بأسرها اما مباشرة او من خلال معاهدات تضمن مصالحها الحيوية خلف واجهة الحكومات المحلية . ورفضت بريطانيا تقديم أي تنازلات بشأن فلسطين ، رغم توقف اعمال الثورة بعد اعلان الحرب ، واثار وصول تشرشل للرئاسة مخاوف العرب لانه معروف بميله الصهيونية، واستمر اليهود في تعزيز مواقعهم في فلسطين عن طريق الهجرة غير المشروعة والتدريب العسكري . ووجدت فرنسا في ازدياد التوتر العالمي فرصة التقوية قبضتها على مناطق احتلالها في سورية ولبنان وحتى بعد اجتياح المانيا لاراضيتها في حزيران ١٩٤٠ ظلت تسيطر عسكريا بقواتها الموالية لحكومة فيشي التي قامت في ظل الاحتلال النازي . واعلنت السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان انها مصممة على « حمل رسالتها في شرقي المتوسط » ، وكذلك فقد حذرت بريطانيا من ان تستخدم سورية ولبنان قاعدة لاية دولة معادية .

وكان اهتمام بريطانيا بتأمين وجودها في المشرق العربي بالفا وقررت في منتصف عام ١٩٤٠ ان يكون الدفاع عن قواعدها في المنطقة تاليا في الاهمية للدفاع عن الجزر البريطانية ، وتحولت المنطقة العربية الى ميدان لحرب لامصلحة لشعوبها فيها وتمركزت فيها جيوش الحلفاء بحيث جعل انتفاضا امرا اقرب الى المفامرة ، كما وضع اقتصادها وطرق مواصلاتها وخدماتها تحت تصرف قوات الحلفاء .

وقد اتخذ العرب موقفا سلبيا من مجهود الحلفاء الحربي ، كما ان الضائقة الاقتصادية زادت من مخاوفهم ، بالاضافة الى عدم ثقتهم بأن انتصار الحلفاء كفيل بتحقيق امانى العرب القومية ، وكان عدد المستعدين للوثوق بوعود الحلفاء قليلا ، وزادهم استياء ما عانوه خلال

سنوات ما قبل الحرب . وكانت المحصلة الطبيعية لذلك تصاعد الاتجاهات القومية وخاصة لدى العناصر المناضلة الشابة وتطلعها الى اساليب عمل جديدة ، ومصادر بديلة للدعم .

واصبح العراق المركز الحقيقي لهذه الاتجاهات الجديدة ، وكان العراق منذ سنوات ما قبل الحرب يتمتع بحرية في العمل تفوق غيره من الاقطار العربية ويعود ذلك لنيله نوعا من الاستقلال الذاتي وتوفر نواة جيش مدرب ، وكذلك فقد لجأ اليه قبل الحرب عشرات من السياسيين كموظفين ومعلمين .

وفي تشرين اول ١٩٣٩ ، قدم الى بغداد مفتي فلسطين من مقر اقامته الجبرية في لبنان وعزز قدومه من اتجاه الحركة القومية المعادية لبريطانيا ، ودعم موقف المفتي مجموعة من الضباط العراقيين بقيادة صلاح الدين الصباغ . وبتولي رشيد عالي الكيلاني لرئاسة الوزارة ٣١ آذار ١٩٤٠ وصلت الحركة اوجها . وفشلت تحذيرات مدرسة نوري السعيد الموالية لبريطانية من خطر الاتجاهات المتطرفة وحاول الضغط على الحكومة البريطانية لاصدار تصريح واضح يضمن تنفيذ التعهدات السابقة بشأن الحكم الذاتي في فلسطين وسورية ، ويظهر العطف على آمال العرب بالوحدة ، ولكن الحكومة البريطانية كانت تستبعد تقديم تنازلات سياسية وترى البديل في تعزيز النشاطات الدعائية .

وبدأت الفئات القومية في العراق تتطلع الى قوى المحور لنيل الدعم والمساعدة بصفتها حليفة محتملة في الصراع المقبل من اجل التحرر القومي ، خاصة وان انهيار فرنسا ودخول ايطاليا الحرب قد اعطى انطبعا مؤكدا بنصر المحور . وتشكلت في بغداد لجنة عربية قررت اجراء الاتصالات مع قوى المحور ووضع اسس للتعاون المقبل . وخلال جميع الاتصالات كانت اللجنة تسعى للحصول على دعم لمطالب محددة ، توضح طبيعة الحركة القومية في تلك الفترة ، هذه المطالب هي ، اعتراف المحور باستقلال البلاد العربية استقلالا تاما سواء تلك التي استقلت سابقا او تلك التي لا تزال تحت الانتداب او الحماية او الاستعمار، تعهد المحور بالاعتراف بحق البلاد العربية باقامة وحدة قومية والامتناع عن فرض اي انتداب على المنطقة ، عدم الاعتراف بالوطن القومي اليهودي

..... الحركة العربية خلال الحرب العالمية الثانية

ودعم حق العرب لايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية وفقا للاماني العربية ، رفض اي مخطط لقوى المحور لفرض نفوذ في مصر والسودان والاعتراف باستقلال البلدين ، منح المصالح الالمانية الافضلية في استثمار بتروال العراق ، التمسك بالحياد المطلق ، العمل على اشعال ثورة في فلسطين والاردن عن طريق سورية على ان تمدها مخازن سلاح الجيش الفرنسي الموجودة هناك .

وفي جميع الاتصالات مع قوى المحور جرى التركيز على ضرورة الحصول على تعهد مزدوج يدعم استقلال ووحدة العرب ، فقد كان الوضع العام يشبه الوضع الذي رافق ثورة ١٩١٦ ، الا ان القوميين العرب كانوا اكثر حيطة فاصروا على اخذ تعهدات واضحة ومحددة تشمل كل اقطار آسيا العربية بالاضافة الى مصر والسودان . ورغم شكوكهم بالمخططات الايطالية ، كانوا على ثقة « على الاقل » بإمكانية التوصل الى حل مناسب للقضية الفلسطينية عند انتصار المحور ، والذي بدا مؤكدا بعد انهيار فرنسا .

ومع ان قوى المحور كان يهمها الحصول على موطن قدم لها في منطقة الشرق العربي لتهديد المصالح الحيوية البريطانية ، الا ان المانيا احجمت عن القيام بدور فعال في المنطقة ، لعدم تأكدها من قوة العناصر المعادية لبريطانيا من جهة ، وكى تتيح لاطاليا مهمة القيام بهذا الدور . وفشلت ايطاليا في الحصول على نفوذ لها في المنطقة لتخوف العرب من نواياها التوسعية . وعلى اثر التراجعات الايطالية على الجبهة الليبية قامت المانيا باصدار بيان مشترك مع ايطاليا في تشرين اول ١٩٤٠ صيغ بعبارات عامة ليست ملزمة حول العطف على نضال العرب من اجل التحرر ، وكان البيان ادنى بكثير من المطالب العربية . ومنذ كانون اول ١٩٤٠ تولى الالمان المسألة بكاملها بعد ان دعمت بريطانيا مركزها في مصر وزاد ضغطها على حكومة رشيد عالي الكيلاني ، فكان ان وضعت وزارة الخارجية الالمانية مذكرة اكدت فيها رغبة المانيا القيام بدور رئيسي في المنطقة العربية والى انها تجد في القومية العربية حليفا طبيعيا ، الا ان ايطاليا ظلت على موقفها في رفض الاعتراف بحق العرب بالاستقلال والوحدة .

وتطورت الامور داخل العراق بسرعة ، ففي نيسان ١٩٤٠ قامت حكومة قومية برئاسة رشيد عالي الكيلاني تساندها مجموعة مخلصه من الضباط وابعدت العناصر الموالية لبريطانيا . وكانت هذه الحركة غاية ما وصل اليه المد القومي العربي في هذه الفترة واول محاولة جادة للتخلص من السيطرة الاجنبية . وفشلت الحركة لتدخل بريطانيا العسكري السريع في ايار ١٩٤١ . ورغم مشاعر التأييد التي ابدتها المانيا لدعم الحركة ماليا وعسكريا لم تصل التعزيزات العسكرية في الوقت المناسب لانشغال المانيا باليونان وكريت من جهة ولان العراق كان بعيدا عن المجال الجوي الالماني بسبب حياد تركيا .

مع ذلك فقد كانت الحركة اول ثورة عربية قومية منذ الحرب العالمية الاولى تحدثت بريطانيا وتحدث الوضع القائم الذي يكرس التجزئة العربية . ولعبت فيها الفئات القومية في سورية وفلسطين دورا فعالا في اتخاذ القرار واسلوب العمل ، كما دعمها الرأي العربي في كل مكان لاتجاهها الموحدوي . وكان لاختفاق الحركة اثر بعيد في اتخاذ العرب موقفا سلبيا من الحلفاء اثناء الحرب . وقد يكون ضعفها ناجم عن عدم تقدير لحجم قوتها الفعلية ، ومباغتتها في الاعتماد على الدعم الالماني .

وبالنسبة لبريطانيا فقد اكدت لها المؤازرة التي لقيتها الحركة من العرب خارج العراق ، ضرورة ارضاء بعض الاماني القومية بطريقة ما . وكانت قيادة الحركة القومية العربية قد اخذت تنتقل تدريجيا ، الى مصر التي بدأت تلعب دورا اكثر وضوحا في الحركة العربية . ولذا يرى البعض في اخفاق حركة رشيد عالي الكيلاني نهاية لطور « بروسيا العرب » اي الدور العراقي في قيادة الحركة القومية .

٢ - ظروف انشاء جامعة الدول العربية :

في الفترة بين الحريين بنت بريطانيا سياستها تجاه تطلع العرب نحو الوحدة على تناقض غريب ، فهي من جهة ترى في قيام وحدة عربية او اتحاد خطرا حقيقيا يهدد المصالح الاجنبية والبريطانية بوجه خاص ، ولذا قاومت كل محاولات الاتحاد بين العرب بعد ١٩٣٠ ووجدت

..... الحركة العربية خلال الحرب العالمية الثانية

ان تعزيز القوميات المحلية اقل خطرا . وكان الاعتقاد السائد لدى اوساط الحكومة البريطانية ان السيطرة البريطانية على عدد من الدول اسهل منه على اتحاد عربي ، لان العرب اكثر قابلية للتحكم فيهم لو ظلوا متفرقين . ولكنها من جهة اخرى نرى بأن الحركة الوحدوية لها شعبية وجاذبية وانها اصبحت ظاهرة لا يمكن تجاهلها وليس من الحكمة معارضتها علنا او مناصبتها العداء ، بل يمكن اظهار العطف عليها طالما ظلت حلما او اقتصرت على التنسيق والتضامن في حقول الثقافة .

وقد دلت دراسة اجرتها وزارة الخارجية البريطانية ١٩٣٩ لاعادة تقييم السياسة البريطانية تجاه الوحدة استحالة تحقيق أي نوع من الاتحاد العربي ، رغم كل اواصر الترابط في اللغة والثقافة والدين والاحساس المتزايد بالتلاحم العربي ، والنقمة على التجزئة وسرعة انتقال الافكار ، وانتشار التعليم . وتعليل ذلك كما تقول الدراسة ، هو التنافس بين الاسر الحاكمة وعدم اتفاق العرب على شكل الوحدة ، وعلى زعامتها في المستقبل بالاضافة الى المعارضة الفرنسية والتركية والصهيونية ، وفرنسا تمنع في دخول سورية اي اتحاد عربي ، كما ان تركيا تعترض على قيام دولة عربية موحدة على حدودها وكذلك يتعذر قيام وطن قومي لليهود في فلسطين في حال انضمامها للدولة العربية موحدة .

وحتى عام ١٩٤١ كان خلاصة الموقف البريطاني ، والذي عبرت عنه وزارة الخارجية وممثلو بريطانيا في المنطقة ، في صالح الحجج الداعية لعدم تأييد قيام اتحاد وحتى لو لم تكن هناك معوقات خارجية أو داخلية (التنافس بين الاسر) ، لانه لم يكن من المحتمل ان ترغب بريطانيا تشجيع الافكار الوحدوية او الترويج لها او اتخاذ مبادرة التعاطف مع فكرة الوحدة ، لان دولة عربية موحدة تشمل على الاقل آسيا العربية ، ستكون اقل انقيادا للنفوذ البريطاني من عدد من الدول الاصغر والاضعف .

لذا فان انشاء جامعة الدول العربية لم يكن بوحى بريطاني او بمبادرة بريطانية ، بل ساهمت اربعة عوامل رئيسية في خروج الفكرة الى حيز الوجود :

أ - الحركة القومية العربية بكل ما تتضمنه من اواصر اللغة والتراث والجوار ووحدة النضال ضد التجزئة والاحتلال . ورغم كل ماتعرضت له الحركة القومية من نكسات في الفترة بين الحربين الا انها فرضت نفسها كحقيقة واقعة جاءت لتبقى ، وشهدت الفترة الذهبية من المد القومي بين ١٩٣٦ - ١٩٤١ اشتداد الدعوات التحريرية والتوحيدية وانتشار الافكار القومية وتنقل العاملين في حقل الوحدة وزاد من تأجج الافكار ازدهار الدعوات القومية في اوربا واشتداد الخطر الصهيوني وما احدثه رد الفعل العربي من تعميق للوعي القومي ، ثم انشغال الغرب بالتحضير للحرب ، ومن ثم خوضها ، كل ذلك جعل العرب يتحسسون بأهمية مكانتهم ، وفرضت على جميع القوى الخارجية ان تأخذ في حسابها حقيقة الحركة القومية الوحدية ، عند صياغة سياستها تجاه المنطقة .

ب - الدور المتزايد الذي بدأت تتخذه مصر في القضايا العربية بعد ١٩٣٦ ، حيث عادت للاهتمام بمحيطها الطبيعي في الساحة العربية . وكانت خطة بريطانيا حتى ١٩٤٢ هي ابعاد مصر عن الارتباط بأي اتحاد عربي واشغالها بقضايا داخلية ، وابقاء اهتمامها بالقضايا العربية نظريا ، كما نصح بذلك مايلز لامبسون السفير البريطاني في القاهرة . ولكنها رأت صعوبة ابقاء مصر بعيدة من الاهتمام بالقضايا العربية التي اخذت تلعب دورها في السياسة المصرية وخاصة تجاه قضية فلسطين ، فأوقفت بريطانيا مساعي نوري السعيد عام ١٩٤٢ لاتخاذ خطوات جادة نحو اتحاد سورية والعراق نظرا لما اثارته من مشاكل واعتراضات ، ولم تعارض في انتقال الزعامة العربية في مشاورات الوحدة الى مصر ، نظرا لان مصر بابتعادها التقليدي عن القضايا العربية وانشغالها بمشاكلها الداخلية كانت بعيدة عن تنافس الاسر الحاكمة ، بالاضافة الى ان مصر كانت مؤهلة للعب هذا الدور نظرا لمكانتها في الوطن العربي .

ج - الظروف الدولية التي اكتنفت سني الحرب حيث اشتد الصراع بين الحلفاء ودول المحور وتحولت المنطقة بموقعها الاستراتيجي الى أحد ميادينه الرئيسية . واصبحت قضيتا التحرر والوحدة لشعوبها محور التركيز فيما سمي « بالحرب الدعائية » التي حاول من خلالها

.....الحركة العربية خلال الحرب العالمية الثانية

اطراف الصراع استقطاب شعوب المنطقة باصدار التصريحات والوعود المتعاطفة مع الآمال العربية .

د - ادراك السياسة البريطانية المتزايدة ضرورة التعامل مع المنطقة كوحدة متكاملة بسبب ضرورات الحرب التي فرضت عليها مزيدا من الاعتماد على موارد المنطقة الذاتية في اطار خطة شاملة للتكامل الاقتصادي . ومن جهة اخرى ادراك بريطانيا قوة الحركة العربية باعتبارها من حتميات التطور السياسي لدول المنطقة ، خاصة بعد ازدياد الحاجة لاستخدام الدعم العربي في مرحلة الحرب خوفا من تهديد مركز بريطانيا الاستراتيجي ولتهدة الآثار المعاكسة القمع حركة رشيد عالي الكيلاني . وشعرت بريطانيا بعدم جدوى معارضة التطلعات العربية نحو الوحدة والتصدي لها ، بل محاولة توجيهها وفق اتجاهات موالية لحكومة جلالته واتخاذ موقف متعاطف معها في محاولة للالتفاف حولها واستغلالها لخدمة مصالحها الاستراتيجية .

هذا ما اكدته مذكرة ايدن (وزير الخارجية) ٢٧/٥/١٩٤١ تحت عنوان (سياستنا العربية) بأنه « نظرا لان العرب متفقون عموما على ان قيام نوع من الاتحاد العربي هو امر مرغوب فيه فلا ينبغي معارضة هذه الآمال المبهمة ، بل ويجب انتهاز كل الفرص للاعراب علانية عن تأييدنا لها » . وبعد يومين صدر تصريح ايدن (وكانت ثورة رشيد عالي الكيلاني قد احبطت) وخلاصته ان بريطانيا تعتبر تدعيم الروابط السياسية والثقافية والاقتصادية بين الدول العربية امرا طبيعيا وسليما وستعطي تأييدها التام لاي مشروع يحظى بالموافقة العامة في هذا الصدد . ورحب الزعماء العرب بالتصريح رغم انه لم يعكس تحولا ايجابيا جديدا في السياسة البريطانية ويستند الى تصور سلبي لفكرة الوحدة ، فضلا عن انه اهمل الاشارة للقضية الفلسطينية ، والتي كانت بريطانيا تعتبرها عاملا له اهميته في سياستها تجاه المنطقة ، وانها تمثل القضية الرئيسية في طريق اية محاولة لتأمين المصالح البريطانية وكسب ود العرب .

وقد وضعت لجنة وزارية بريطانية تقريرا تاليا بعنوان : (الاتحاد العربي) في ٩/١/١٩٤٢ كان اشمل وادق دراسة للسياسة البريطانية

تجاه المنطقة وحصيلة آراء الدوائر المعنية بشؤون العرب ويعكس اتجاهات السياسة البريطانية خلال الحرب . يسرد التقرير أولا وجهة النظر المؤيدة لاتخاذ بريطانيا المبادرة بانشاء اتحاد عربي من اجل تسوية المشكلة الفلسطينية من جهة ، ولدعم النفوذ السياسي والوجود العسكري البريطاني من جهة اخرى . الا ان التقرير يرجع الجانب السلبي المعارض للاتحاد لان الاتحاد لا يمثل هدفا ثابتا او حقيقيا للدول وللشعوب العربية ، ولا ينبغي اعتباره من بين الاهداف السياسية لحركة القومية العربية . ولكن نظرا لمصالح بريطانيا الاستراتيجية وضرورة استمرار قواعدها ، واحتمالات الخطر الذي قد تتخذه الحركة العربية من العداء ضد بريطانيا وفرنسا واليهود يرى التقرير عدم اتخاذ موقف سلبي تجاه الحركة ومحاولة اظهار التعاطف معها مع العمل على توجيهها قدر الامكان لما يحقق مصالح العرب ولا يمس المصالح البريطانية واوصى التقرير بما يلي : عدم اتخاذ الحكومة البريطانية المبادرة لانشاء اتحاد عربي . عدم فرض أي نوع من الاتحاد على العرب . اظهار التعاطف مع آمال العرب في الوحدة حتى يمكن ضمان اتخاذ حركة القومية العربية مسارا غير متطرف ، ومع استبعاد كافة الاشكال السياسية للاتحاد (جميع دول المشرق ، دول المشرق عدا السعودية ، سورية الكبرى ، التعاون السياسي بين دول المشرق في اطار معاهدة اخوة) فانه ينبغي تشجيع كافة اشكال التعاون الثقافي والاقتصادي بين دول المنطقة .

ويمثل هذا التقرير خلفية تصريح ايدن في ايلول ١٩٤٣ الذي اكد فيه تعاطف بلاده مع فكرة القومية العربية ، واعتقاده في الوقت نفسه ان المبادرة يجب ان تأتي من العرب انفسهم وانه حتى الآن لم تتم صياغة مشروع يحظى بالرضاء التام وان الموضوع معقد تتغير بشأنه وجهات النظر الوطنية .

وانتهت مشاورات النحاس باشا (مع الدول العربية المشرقية وبعضها مستقل والبعض الآخر مرتبط بمعاهدة) في وقت اسرع مما قدرته بريطانيا ، اذ كانت تطلب ارجاء البت فيها الى مابعد الحرب بحجة ان المشاورات لم تكشف عن وجود قدر كاف من نقاط التفاهم حول الصيغة المقبولة للتعاون . وكان صدور بروتوكول الاسكندرية

..... الحركة العربية خلال الحرب العالمية الثانية

١٩٤٤/١٠/٧ المؤسس لجامعة الدول العربية مفاجأة لكثيرين في وزارة الخارجية البريطانية وعلق احدهم « بأن البروتوكول قد مضى الى ابعد مما توقعنا ان تتمخض عنه مشاورات النحاس » . وابرم الميثاق في ١٩٤٥/٣/٢٢ ، وكان اهم الاحداث السياسية التي شهدتها الوطن العربي في الاربعينات .

ورغم كل ما قيل بأن قيام الجامعة بالصورة التي حددها ميثاقها هي مجرد منظمة للتعاون والتنسيق بين اقطار عربية مستقلة اشبه بمنظمات التعاون الاقليمي ولا سلطة فعلية لها على الدول المشتركة فيها، وهي بذلك تمثل قصورا في التفكير وقضاء على آمال تحقيق الوحدة الكاملة ، رغم كل ذلك تبقى الحقيقة التالية : وهي انها ادخلت في الوعي العربي فكرة ان مشاكل العالم العربي متشابكة ، وانها لايمكن حلها الا بالعمل الجماعي والتعاون الوثيق والوحدة .

٣ - قضية فلسطين واثرها في تطور الفكر القومي بعد الحرب العالمية الثانية :

خلال الحرب العالمية الثانية اسدل ستار محكم على فلسطين ، وكانت الظروف المواتية كلها بجانب الصهيونيين ، فتفوقوا من حيث التسليح والتدريب والتنظيم في حين كان بطش الدولة المنتدبة قد فتت قوى ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . وكان على الجامعة العربية منذ تأسيسها ان تولى القضية اكبر اهتمامها ، وقد جاء في القرار الجماعي لبروتوكول الاسكندرية « ان فلسطين ركن مهم من اركان البلاد العربية وان حقوق العرب لايمكن ان تمس من غير اضرار بالسلم والاستقرار بالعالم العربي » ، وافرد ملحق خاص لفلسطين في ميثاق الجامعة . ومنذ اعلان الميثاق اصبحت جامعة الدول العربية هي الناطقة باسم فلسطين دوليا وعربيا وتدعم كفاحها سياسيا وعسكريا .

وقد قدر لمصير فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية ان يكون مصدر قلق واهتمام لجميع العرب في سائر ارجاء المنطقة ، وكانت بريطانيا بعد الحرب قد عادت الى سياستها التقليدية في لجان التحقيق والمؤتمرات (لجنة التحقيق الانجلو - امريكية ومؤتمر لندن ١٩٤٦) لتسوية القضية

الفلسطينية. ودخلت الولايات المتحدة بثقلها لدعم دعوى اليهود باقامة وطن قومي رغم تزايد المصالح الامريكية في الوطن العربي . وعملت الدول العربية على نحو جماعي لدعم الحق العربي في فلسطين عبر مؤتمرات قمة (مؤتمر انشاص ايار ١٩٤٦) او عبر مجلس جامعة الدول العربية (مؤتمر بلودان وبيروت وعاليه من ايار ١٩٤٦ - تشرين ثاني ١٩٤٧) وصدرت مقررات علنية وسرية تؤكد على صيانة عروبة فلسطين واظهار خطر الصهيونية على الامة العربية والعمل على استقلال فلسطين ووجوب حمايتها من الهجرة وتسرب الاراضي ، ولم يكن لهذه القرارات مردود عملي في وقف تنفيذ سياسة الوطن القومي اليهودي .

ولما فشلت بريطانيا في فرض حل للقضية اعلنت تخليها عن الانتداب واحالة القضية على الامم المتحدة في نيسان ١٩٤٧ ، وهي خطة لتنفيذ مشروع تقسيم قديم ، وفي ٢٩ تشرين ثاني اصدرت غالبية الدول قرارها بالتقسيم ، ولعبت الولايات المتحدة دورا رئيسيا في تأمين اكثرية الثلثين المطلوبة في الجمعية العامة . وبعد اتخاذ قرار التقسيم تفجر العنف داخل فلسطين . ومع ان الاستعداد للصراع كان غير متعادل سياسيا وماليا وعسكريا فان رد الفعل كان عنيفا ضد اعلان قيام دولة الكيان الصهيوني داخل فلسطين وخارجها لان قرار التقسيم يتعارض مع الاماني القومية للامة العربية . وقررت جامعة الدول العربية تقديم الدعم العسكري الى اهل فلسطين دفاعا عن عروبة فلسطين ولقاومة انشاء الدولة اليهودية بالقوة . وفي ١٥ ايار ١٩٤٨ ومع نهاية الانتداب البريطاني اعلن قيام الكيان الصهيوني وتدخلت الجيوش العربية وكان مصير الحرب معروفا : اذ بالاضافة الى الخلل الواضح في توازن القوى من حيث التنظيم والتعبئة العسكرية لم تكن الحملة العربية منسقة بين الجيوش المختلفة ، كما ان الدول العربية كانت اما حديثة الاستقلال او واقعة تحت سلطة الاستعمار فلم تكن على مستوى المسؤولية القومية . وتم فرض الامر الواقع في ١٩٤٩ باتفاقات هدنة عقدت باشراف الامم المتحدة بين كل دولة عربية على حدة وبين اسرائيل . وغدا اكثر من مليون عربي في عداد اللاجئين .

ولاول مرة منذ حروب الفرنجة تقوم دولة اجنبية معادية ، او بالاصح كيان مصطنع ، وسط الوطن العربي فتحطم وحدته الجغرافية والبشرية الى قسمين متباعدين وتحول دون الاتصال بينهما وتهدر

..... الحركة العربية خلال الحرب العالمية الثانية

بالسيطرة عليه سياسيا واقتصاديا ، وتكون الى جانب ذلك حليفا طبيعيا للدول الغربية التي لها مصالح قائمة في الوطن العربي ، والتي اصبحت قادرة ، بمساعدة الكيان الجديد ، ان تهدد بسهولة اية حركة عربية تحررية تنطلق في اي بلد عربي مجاور .

لقد طرا على فكرة القومية العربية تغير كبير تحت ضغط كارثة فلسطين ، فقد كان لانشاء دولة اسرائيل وهزيمة الجيوش العربية وما تبعها من اذلال وتشريد السكان العرب اثر عميق في التفكير القومي وغدت رمزا لجميع مظاهر الضعف التي يعاني منها الوطن العربي من استعمار وتخلّف وتجزئه . وجاء رد الفعل الحقيقي للنكبة شعبيا قبل ان يجيء رسميا ، فازدادت حدة المشاعر العربية من الغضب والمرارة وجرت الاضرابات والمظاهرات في حملة ضغط شعبي على الحكومات لمواجهة التحدي الصهيوني ودعم نضال الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه، بعد ان اثبتت هذه الحكومات عجزها امام قوة « اسرائيل » والقوى الاستعمارية الداعمة لها ، وغير قادرة على تخطي العجز . وكان هناك ادراك تام بان استمرار وجود « اسرائيل » يعني استمرار الوجود الامبريالي في كل الارض العربية . وولد هذا الوضع احراجات للانظمة العربية وساد التوتر وعدم الاستقرار ارجاء كثيرة من الوطن العربي وفي كل مكان بدأ الاضمحلال التدريجي لنفوذ الصفوة الحاكمة التي لم تقم بدور فعال .

وبشكل عفوي تشكلت منظمة سرية شبه عسكرية اطلقت على نفسها كتائب الفداء العربي من مجموعة من الشباب المتحمس من سورية ولبنان وفلسطين والعراق ومصر من الذين شهدوا الهزيمة ووجدوا في الكيان الاسرائيلي تهديدا مستمرا للاهداف القومية وتأثروا بمختلف المبادئ الثورية الاوروبية وتجارب الحركات الثورية العربية وقامت افكارهم على العداء للصهيونية والغرب ، وتقديس العنف السياسي . وكانت مهمتهم كجماعة ضاغطة التأثير على الصفوة الحاكمة لرفض اي صلح . ومع ان المنظمة لم تدم طويلا الا انها ساعدت على تسليط الضوء على القضية وساعدت الى حد ما على رفع المعنويات .

وفي اوساط المثقفين العرب اصبحت القضية محور اهتمام النشطين سياسيا من منطلق الرابطة بين القضية الفلسطينية والقضية العربية فقضية فلسطين هي مسألة في صميم القومية العربية وهي افدح ظلم حل

بالامة العربية في التاريخ . واصبحت في برامج الاحزاب والتيارات والحركات القومية التي بدأت تشق طريقها في الاربعينات مع ازدياد المد الذي شهدته الحركة القومية (حزب البعث ، وحركة القوميين العرب) ، وهي احزاب وحركات عقائدية تسعى لتحقيق اهداف الامة العربية وخلق الانسان العربي تخاطب الجيل الجديد وتؤمن بالتغير الشامل والجذري في الجبهة الداخلية ، وتناهض الصهيونية والاستعمار في الجبهة الخارجية . وقد تولدت لديها قناعة تامة بأن عملية التحرير الكامل لايمكن ان تتحقق الا من خلال الوحدة فقد ضاعت فلسطين بسبب ضعف الدول العربية وتجزئتها والنفوذ الاجنبي .

ولونت النكبة تلك الفترة بمزيج من الندم والمرارة والشعور بالعجز ودعوة لرفض الواقع مع الاحتفاظ بالوعي الفلسطيني وحضور القضية الفلسطينية . كما انطلقت مجموعة تصورات لتفسير اسباب النكبة ونتائجها والبحث الجدي عن وسائل الخروج من دائرتها ، وهي تصورات زادت الوعي القومي عمقا ووضوحا فهناك التصور التأمري الذي فسر الهزيمة على انها نتيجة تأمر بين الصهيونية والدول الكبرى او انها تأمر بين بعض المسؤولين عن تسليح الجيوش العربية . وهناك التصور التكنولوجي الذي عزا الانتصار الى حيازة الصهيونية للأسلحة الحديثة وعدم توفرها لدى العرب . وكل هذه التصورات افترضت التوحيد العربي؛ فالمجابهة الحقيقية لقوى العدوان الصهيوني تتطلب حشد الطاقات العربية .

وكان من بين من عالج هذا الموضوع من المفكرين قسطنطين زريق في كتابه معنى النكبة ١٩٤٨ الح فيه على ان خطر التوسع الصهيوني أهم ما يواجه العرب اليوم ، وان لاسبيل لهم الى صده الا ببذل كل مايملكون من قوة وهذا يقتضي منهم تحويل كيانهم تحويلا تاما . وهو يرى ان السبب الاساسي لهزيمة العرب وللخطر المحدق بهم انما هو عدم وجود امة عربية بالمعنى الصحيح . ولابد من تغيير اساسي في حياة العرب وتفكيرهم يفضي بهم الى انشاء دولة موحدة متطورة اقتصاديا واجتماعيا بحيث يصبح العرب جزءا من العالم الذي يعيشون فيه ، بأساليبه التقنية المادية وطرق تفكيره العلمي ، ولا يحقق هذا الامر الا نخبة مثقفة تستطيع ان تنظر الى نفسها والى العرب بالوضوح والتواضع اللذين لاينجمان الا عن فهم حقيقي للتاريخ .

وقد اعرب موسى العلمى في كتابه « عبرة فلسطين » ١٩٤٩ عن آراء مماثلة فسررد الاخطاء التي ارتكبها العرب في معالجتهم للقضية الفلسطينية ، كتقصيرهم في اعداد العدة ، وعدم اتحادهم ، وعدم تفهمهم بوضوح لما ستكون عليه الحرب وعدم الجد في خوضها . لكنه انصرف من جهة اخرى الى الكشف عن مصادر الضعف الكامنة ، بوجه عام ، وراء هذه الاخطاء ، كعدم وجود وحدة دائمة وثابته فيما بينهم والخلل في اجهزة الحكم ، وغياب الوجدان السياسي عند الشعوب العربية ، وفقدان الاتصال بينها وبين حكوماتها . ثم يقول انه لا قدرة للعرب على صد التوسع الصهيوني الا بالوحدة الحقيقية بين بلدان الهلال الخصيب اولا وباصلاح انظمة الحكم اصلاحا يجعل منها انظمة دستورية حقه ، يوجه العقل سياستها ، والعلم ادارتها وتعنى بخير الشعب ويكون فيها الحق في الحرية وفي العمل والامن والخدمات الاجتماعية معترفا به . اذ لا يمكن ان يكون ثمة امة بالمعنى الحقيقي الا اذا كان فيها للشعب ما يملكه ويدافع عنه .

وقد وضع قسطنطين زريق وموسى العلمى ثقتهما ، عند تفصيل وسائل تحقيق هذه الاصلاحات ، في النخبة المخلصة العاملة على خلق رأي عام متنور وعلى استخدامه لتحقيق الاصلاح سلميا . في حين يرى ادمون رباط انه لم يعد بوسع النخبة القومية البورجوازية ، التي افلتت السلطة من يدها ، ان تزود الامة بزعمائها . ويذهب فايز صايغ الى ان انشاء قومية عربية موحدة لن يتم بوسائل سياسية صرف ، بل لابد من تغيير اجتماعي اساسي ، اذ لا تتحقق الوحدة الا بالقوة الدينامية المتفجرة من مثل هذا التغيير .

٥ - رياح التغيير :

ظلت السلطة السياسية لفترة طويلة في الوطن العربي في ايدي نخبة حاكمة تمثل « الجيل القديم » وهذه النخبة هي التي انصرفت في الفترة بين الحربين الى قضية التحرر الوطني ، ونادت بالفكرة القومية وتبنت الانظمة الغريبة في الحكم . الا انه في اواخر تلك الفترة بدأت هذه النخبة تفقد دورها القيادي فهي قد عجزت عن مستوى المواجهة ضد الاستعمار اما بدافع الضعف والتخاذل او لانها اخضعت المصالح العامة للمصالح الخاصة وشغلتها القضايا المحلية في كثير من الاحيان عن القضية القومية ، كما ان

الكثير منها قد اساء استعمال الانظمة الديمقراطية . وفي خضم العمل السياسي انصرفت عن قضايا الاصلاح الاجتماعي وعن اعداد الجيل اللاحق لتحمل مسؤولياته .

ولم يكن غريبا ان يبحث الشعب العربي عن قيادة متنورة قادرة على انجاز توقعاته من بين صفوف « الجيل الجديد » الذي بدأ يتكون منذ اواخر الثلاثينات والاربعينات على نطاق محدود (الاهالي وعصابة العمل القومي والبعث) ، ويزداد نمو هذا الجيل بعد الحرب العالمية الثانية ويوصف هذا الجيل مرة بأنه جيل المثقفين ومرة اخرى بأنه طبقة وسطى جديدة ، ولكن كلا هذين الوصفين لا يعتبران تعريفا صحيحا . ذلك لان هؤلاء الشباب كانوا يمثلون مختلف المهن والخلفيات الاجتماعية ، جاء معظمهم من الطبقات العادية وآثر بعض الذين تحدروا من طبقة عليا ان ينتموا الى هذا الجيل ، وقلة منهم تعتبر ثرية الا الذين ورثوا عن آبائهم وتتكون غالبيتهم من مفكرين واصحاب مهن حرة معظمهم تلقى العلم في مدارس وجامعات غربية او محلية قائمة على اسس غربية ، وكذلك من بعض ضباط الجيش والموظفين ، والصيغة العامة التي تجمعهم انتماءهم الى الجيل الجديد الطامح الى حمل المسؤولية عن الجيل القديم ، ذلك الجيل الذي افرز الحكام الحاليين في الوطن العربي ويقاوم التغيير ، وهدفهم النضال لمصلحة الشعب عموما ولمصلحة الطبقة الدنيا بوجه اخص .

وكانت القضايا التي تشغل اهتمام الجيل الجديد ويتوق الى احداث التغيير فيها كثيرة منها :

١ - الاستقلال القومي وحقوق السيادة :

رغم ان الامبريالية قد تقلصت بعد الحرب العالمية الثانية الا ان النفوذ الاوروبي مازال موجودا في اجزاء كثيرة . ولم يقع تبدل في مركز بريطانيا المسيطر في معظم الدول العربية بعد انقضاء سنوات الحرب . وهناك خطر جاثم مهدد باستمرار السيادة العربية يجعل الوطن العربي ميدانا للصراع الدبلوماسي بين الدول العظمى نتيجة الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية . ولم تعد وسائل التنظيم والعمل القديمة ترضي الجيل الجديد بعد اقتناعه بأن المتحكمين من الساسة المحافظين

..... الحركة العربية خلال الحرب العالمية الثانية

عاجزون عن محاربة الاستعمار لانهم في الحقيقة ادوات يستخدمها الاستعمار اما بمشيئتهم لحماية مصالحهم او رغما عنهم ، وانظمة الحكم المتداعية عاجزة عن تقرير سياستها الخارجية ولا تزال تعتمد على القوات الاجنبية والاموال الاجنبية والدعاية الاجنبية لتنفيذ اغراضها ، وتطلع فرادى الى الدول الغربية ، وخاصة بريطانيا ، مناشدة عونها في نزاعاتها ومنافساتها . ويحرص الاستعمار من جهته أن يدعم الفئات التي تضمن مصالحه ، وان يسيطر على الاتجاهات داخل المحيط العربي ويعديلها ويوجهها . وحتى الانظمة التي اتفقت على معارضة النفوذ الاجنبي حافظت على علاقات وثيقة مع الدول الغربية على اساس المصلحة المتبادلة .

ب - قضية الوحدة :

فالقيادات المحافظة قد انصرفت ، رغم اهتمامها المبدئي بالوحدة العربية ، الى القضايا المحلية ، دون ان تقوم باي محاولة جادة منظمه في سبيل التربية السياسية القومية . وبعد ان حصل كثير من الاقطار العربية على الاستقلال السياسي بعد الحرب الثانية تكرست الاوضاع القطرية في المنطقة ، ووجدت الفئة الحاكمة نفسها في وضع ترسخت فيه مصالحها الحيوية ضمن الحدود القطرية واصبحت هي المستفيد الاول من حالة التجزئة . بل وانكفات تحارب الافكار الوحدوية التي انبعثت عن التحرك السياسي للجيل الجديد ، مستعينة تارة بحلفائها الغربيين وطورا بالدعوة الى مشاريع بديلة للوحدة العربية للاحتيال على الحركة الوحدوية .

ج - انظمة الحكم السياسية :

فقد ساء الجيل الجديد فساد الحكومات وعجزها عن العمل وشلل البرلمان الخاضعة لاهواء القصور والسفارات وشلل الانظمة الديمقراطية في الارتفاع الى مستوى التوقعات واحتكار السلطة من جانب الطبقة الحاكمة التقليدية .

د - القضايا الاجتماعية والاقتصادية :

فقد كان الجيل الجديد متشبعا بروح اصلاح الاجتماعي . صدمته

أحوال الفلاحين السيئة وازدياد الشقة بين طبقة الجماهير والاثرياء ووقوف ذوي المصالح الى جانب السلطة ، وتعاطف مع الشعب في تملله من الاحوال الاقتصادية والاجتماعية السيئة وبأسه من تحسن الحال .

وجاءت اهداف الجيل الجديد مزدوجة فهي ترمي الى انهاء الارتباطات الاجنبية المهينة والنفوذ الغريب وتحرير الوطن العربي وعزله عن المصادمات بين الدول العظمى والقيام باصلاحات داخلية تستخلصها من ايدي المتنفذين من الزعامة المحافظة ، لتصاغ بعد ذلك الوحدة العربية المنشودة .

وكان الجيل الجديد يرقب وينتظر ، ويشترك في الانتفاضات التي جرت بعد الحرب ويعقد الاجتماعات ، وينتمي الى مختلف الاتجاهات العقائدية ويشارك في احزاب قومية تواجه خطر ازدياد النفوذ الاجنبي وتبني افكار العدالة الاجتماعية (توزيع الثروة والضمان الاجتماعي والحد من ملكية الارض) وتطالب بالحرية السياسية وتضع في اهدافها مناهضة الاستعمار وتحقيق الوحدة العربية . مع ذلك لم يحدث تبدل في كيان السلطة والزعامة ، ولم يصل اصحاب هذه الاتجاهات الى السلطة لتنفيذ خططهم كما لم ينفذوا الى البرلمانات وعجزوا عن المشاركة في الميدان السياسي الذي كان خاضعا لسيطرة السياسيين القدامى .

وفشل الجيل الجديد في التأثير على الجيل القديم وفي مباشرة الاصلاح بالطرق السلمية لان التغيير يهدد موقع النخبة الحاكمة بالخطر ، والاساليب التقليدية هي خير حارس لمصالحها ، فقاومت التغير بالقوة ولجأت الى الاضطهاد مرارا وهي ترى الجيل الجديد يتحدى مواقعها ، بدعوى المحافظة على الامن العام وقمع العنف . وعزز هذا من الانطباع السائد بان الجيل القديم لم يكن مهيا للتكيف مع الظروف الجديدة .

وجاءت نكبة فلسطين لتزيد الحاجة الى التغير لتحقيق اهداف ثلاثة ، الاستقلال والاصلاح الاجتماعي والوحدة : فالسلطة الاجنبية المتمثلة في بريطانيا هي التي اصدرت الوعد وهي التي رفضت حق تقرير المصير لعرب فلسطين ودعمت الصهيونية ، ثم غسلت يديها اخيرا ، وبرهنت العهود الرجعية عن ضعفها وعجزها وفسادها وفشلت في قهر العدو . كما كشفت الهزيمة المنافسات بين زعماء العرب ووجوه الضعف في الشعب

..... الحركة العربية خلال الحرب العالمية الثانية

العربي الذي عجزت جيوشه عن خوض المعركة بصورة متناسقة .

في الفترة التي تلت النكبة حيث المنطقة العربية في حالة غليان والشعب يشعر بخيبة أمل ويبحث بلا أمل عن بوادر تغيير في الوطن العربي ، استمرت الهياكل القديمة من الحكومات بمنافساتها التقليدية وفسادها وظلمها ، واستمر الضغط الاجنبي من جهات مختلفة .

كيف يمكن للجيل الجديد ان يحدث التغيير في مجتمع لم يكتمل بعد وعيه السياسي ، ولا يزال يعاني الى جانب الصراع ضد القوى الاستعمارية والتجزئة ، من كل مشاكل المجتمعات المتخلفة ؟ لم يكن باستطاعة هذا الجيل ان يعتمد على الطبقة الوسطى لان نموها كان بطيئاً بعد الحرب العالمية الثانية وكذلك لم يكن للفلاحين والعمال ثقل واضح ، فكان لابد له من قوة تستطيع ان تحقق التغيير المنشود .

ولم تكن الجيوش قد لعبت دورا في شؤون السياسة قبل الحرب العالمية الثانية باستثناء العراق . لانه في البلدان العربية التي سمح فيها بانشاء جيش وطني بقي الجيش محكوما بمعاهدات وشروط تضمنت عدم خروجه عن ارادة الادارة الاستعمارية . وكانت المشاعر التي تعمل في صفوف الشعب تعتمل في صفوف القوة المسلحة ، والضباط الصغار بوجه خاص ، الا ان ضعف الحركة الشعبية وقوة الجيش النسبية جعلت القوى العسكرية اقدر على المبادرة . وينتسب الضباط الصغار الذين عملوا في حقل السياسة الى ما سمي « بالجيل الجديد » قاسموهم أفكارهم وآمالهم وراقبوا طويلا وبعين يقظة التطورات السياسية مبتعدين عن الضباط الكبار المنتمين الى الطبقة العليا والمرتبطين بمصالحها والذين حاولوا ابقاء الجيش مواليا للنظام .

ويقول احد مراقبي الحياة السياسية العربية « ان طبقة الضباط العرب النبهاء غدت مستودع القوة السياسية الواعية في وقت كانت فيه الطبقة الحاكمة التقليدية قد افلست ، ولم تكن القوى الاخرى النامية قد تبلورت بعد ، فاخذت الجماهير ترى بالفعل في هذه طبقة « المخلص المنتظر » . واصبح الجيش هو القادر على مساندة الحركة الشعبية في صراعها مع الرجعية وهو الوحيد الذي يستطيع الصمود امام مؤامرات

الاستعمار والنفوذ الاجنبي ، ومواجهة الصهيونية ، والقادر بمعونة المدنيين
ذوي السمعة الوطنية على تحقيق التغيرات الاجتماعية والاقتصادية .

مصادر البحث :

- ارسكين تشايلدرز : الحقيقة عن العالم العربي ، لندن ١٩٦٠ ، بيروت (مترجم) .
انيس صايغ : كلمة المستقبل العربي ، افتتاحية المستقبل العربي (مركز دراسات
الوحدة العربية بيروت) نوفمبر ١٩٧٨ .
البرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة ، لندن ١٩٦٢ ، مترجم بيروت ١٩٦٨ .
جورج انطونيوس : يقظة العرب ، لندن ١٩٢٩ ، مترجم بيروت طبعة رابعة ١٩٧٤ .
هازم نسيبه : القومية العربية ، فكرتها وتطورها نشأتها ، نيويورك ١٩٥٦ ،
مترجم بيروت ١٩٥٩ .
الثورة العربية الكبرى ومستقبل العمل القومي ، دراسات في الثورة
العربية الكبرى (عمان ١٩٦٧ .
خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ - ١٩٢٠ القاهرة ١٩٧١ .
ساطع الحصري : الاقليمية جذورها وبذورها بيروت ١٩٦٤ طبعة ثانية .
عبد العزيز الاهواني : أزمة الوحدة العربية ، بيروت ١٩٧٢ .
مجيد حنوري : الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، جون هوبكنز ، ١٩٧٠ ، مترجم
بيروت ١٩٧٢ .
ناجسي علوش : الثورة والجماهير بيروت ١٩٧٢ طبعة ثالثة .
وليد قزيها : فكرة الوحدة العربية في مطلع القرن العشرين ، المستقبل العربي
نوفمبر ١٩٧٨ .
القومية العربية في مرحلة ما بين الحربين العالميتين ، المستقبل العربي
يناير ١٩٧٩ .

Agwani; Mohammed Shafi., The united States and the Arab world 1945-
1952. Muslim University, Aligara India.

Crym, Bartley, Behind the silken Curtain, New York, 1947.

Gomaa, Ahmed M., The Foundation of the League of Arab studies,
London 1945.

khadduri, M. Independent Iraq : A study in Iraqi Politics, 1932 - 1953.
Oxford, 1960.

Marlow, J., Arab Nationalism and British Imperialism, London, 1961.